

المقدمة

الحمد لله على ما أولاه من النعم، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين محمد بن عبد الله وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وبعد:

فإن للمال في الإسلام إلى جانب وظيفته الاقتصادية؛ وظيفة اجتماعية ذات أبعاد واسعة، فهو يعتبر وسيلة إلى الحياة الكريمة للإنسان في الدنيا وسببا لفوزه في الآخرة، لا مجرد غاية في ذاته، لذلك وضع الإسلام ضوابط لكسبه وإنفاقه، من هذا المنطلق جاء مفهوم التمويل الإسلامي.

وقد حقق هذا التمويل الإسلامي بمفهومه الحديث نموا كبيرا خلال الفترة الماضية، وذلك لما له من دور محوري في التنمية الاقتصادية والاجتماعية للمجتمعات.

وتعتبر المصارف والبنوك الإسلامية من أحدث المؤسسات المالية والمصرفية في الدول الإسلامية وغير الإسلامية، وهي مؤسسات مصرفية تلتزم في جميع أعمالها بأحكام الشريعة الإسلامية، وتتميز بأنها مصارف متعددة الوظائف، وقد اتسع نشاط هذه المصارف الإسلامية خلال الفترة الماضية سواء من حيث زيادة عددها، وانتشارها الجغرافي، وعدد المتعاملين معها، وحجم معاملاتها.

ويعد البنك الإسلامي للتنمية أول بنك ذات طابع إسلامي تأسس في جدة 1975/1395 فقد أنشئ تطبيقا لبيان العزم الصادر عن مؤتمر وزراء مالية الدول الإسلامية 1394هـ.

وقد جاء البنك الإسلامي للتنمية ترسيخا لمبدأ التضامن الإسلامي والتعاون المشترك، وإدراكا لحجم التحديات التي تواجه الأمة الإسلامية في المجال الاقتصادي والاجتماعي والبيئي، وضرورة إيجاد آلية فاعلة للتصدي لتلك التحديات.

والهدف الأساسي من إنشاء البنك الإسلامي للتنمية هو دعم التنمية الاقتصادية والتقدم الاجتماعي وحماية البيئة لشعوب الدول الأعضاء والمجتمعات الإسلامية في الدول غير الأعضاء وفقا لمبادئ وأحكام الشريعة الإسلامية، ولتحقيق هذا الهدف يولي البنك عناية خاصة لتمويل المشروعات الإنتاجية ومشروعات البنية التحتية ذات الجدوى المالية والاقتصادية بوسائل متعددة منها المساهمة في رأس المال وتقديم القروض الحسنة، كما أولى البنك منذ إنشائه أولوية قصوى للقطاع الاجتماعي وخاصة الصحة والتعليم، وكان البنك سباقا في تمويل المشاريع التعليمية والصحية، كما ساهم بتقديم المعونة الفنية لتهيئة المشروعات والدعم المؤسسي ونقل الخبرة والتكنولوجيا لفائدة البلدان الأعضاء.

وبالإضافة إلى إنشائه أربعة كيانات تابعة له تتمثل في "مجموعة البنك" ينشئ البنك ويدير صناديق وبرامج متخصصة لأغراض معينة تهدف إلى تعزيز التنمية في البلدان الأعضاء والمجتمعات الإسلامية في الدول غير الأعضاء.

وحققت مجموعة البنك الإسلامي للتنمية منذ إنشائه وحتى الآن نموا كبيرا في حجم مواردها وأعمالها، وأنواع العمليات التنموية التي تمارسها، ولقد كان لهذه التمويلات دور بارز وأثر إيجابي ملموس على التنمية الاقتصادية والاجتماعية في البلدان الإسلامية الأعضاء والمجتمعات الإسلامية الأخرى.

ويتناول هذا البحث دراسة تمويلات البنك الإسلامي للتنمية في موريتانيا ودورها في تعزيز التنمية الشاملة وخاصة جوانبها الاجتماعية والاقتصادية، (مسلطا الضوء على دوره في تعزيز تنمية المجتمعات الإسلامية في دوله الأعضاء وغير الأعضاء).

وذلك من خلال استعراض أهم أنشطة البنك التمويلية بصيغ التمويل الكبرى، وتوزيع هذه التمويلات حسب أهم القطاعات التنموية.

وتتلخص إشكالية هذا البحث في عدة تساؤلات سوف نحاول الإجابة عليها من خلال البحث وأهم هذه التساؤلات:

☞ ما هو الدور الذي ساهمت به مجموعة البنك الإسلامي للتنمية؟ وبم يتميز عن أدوار البنوك الأخرى؟
☞ ما مدى نجاح مجموعة البنك في أنشطتها التمويلية بموريتانيا؟ وما هي أهم العوائق التي تقف عثرة في طريقها؟

☞ ما مدى مساهمة البنك في تعزيز التنمية الشاملة في موريتانيا؟ وما هي أنواع التمويل التي يقوم بها في موريتانيا؟ وما هي القطاعات المستهدفة في تمويلاته حسب الأولوية؟

وهذا ما سنحاول الإجابة عنه في هذا البحث من خلال فصل تمهيدي، وبابين كما هو مفصل في خطة البحث.

الأهمية والأهداف

يهدف هذا البحث إلى إبراز الدور الذي ساهم به البنك الإسلامي للتنمية ومجموعته في تعزيز التنمية في موريتانيا، ومدى تحقيق ما يصبو إليه البنك من أهداف من خلال تمويلاته في موريتانيا، كما يهدف البحث

إلى بيان وتفصيل هذه التمويلات المقدمة من مجموعة البنك لموريتانيا، ومدى تمثيلها مع ما يطمح إليه البنك في رؤية 1440هـ والتعرف على الجوانب والقطاعات الاقتصادية التي يغطيها هذا التمويل.

وتكمن أهمية البحث في جانب الدراسات الاقتصادية في كونه يتعلق بتمويلات البنك الإسلامي للتنمية في سبيل تحقيق التنمية ومكافحة الفقر في دوله الأعضاء، من خلال نماذج تمويلاته في موريتانيا، وفي هذا البحث سنتعرض لهذه التمويلات من جوانب مختلفة:

- من الناحية الشرعية، ومدى موافقتها للشريعة الإسلامية
- من الناحية الاقتصادية، من خلال ما تهدف له سياسة البنك الإسلامي للتنمية من تحقيق وتعزيز الاقتصاد في دوله الأعضاء.
- من الناحية الاجتماعية، من خلال تعزيز التعاون والتصدي لمشكلات الفقر...

أسباب اختيار الموضوع

اخترنا هذا الموضوع لعدة أسباب وعوامل من بينها:

أولاً: أهمية الدور الذي يساهم به البنك الإسلامي للتنمية في تنمية الدول الإسلامية والمجتمعات المسلمة، والعمل على تطوير دوره التنموي باستمرار.

ثانياً: كون البنك الإسلامي للتنمية كمؤسسة مالية دولية هو اللاعب الرئيسي في مجال التمويل بطرق موافقة للشريعة الإسلامية، في جميع الدول الإسلامية التابعة له.

ثالثاً: أن البنك الإسلامي للتنمية يعتبر من بين أكبر ممولي المشاريع التنموية في موريتانيا،

رابعاً: من أسباب اختيار الموضوع أني لم أعثر على دراسة سابقة خاصة تتعلق بتمويلات البنك الإسلامية للتنمية في موريتانيا، مما جعلني أود الخوض في هذا المجال وتناوله من جانبيه الشرعي والاقتصادي.

البحوث السابقة ونقد المصادر

لم نعثر على دراسة سابقة لها صلة مباشرة بالموضوع فيما يتعلق بتمويلات البنك الإسلامي للتنمية في موريتانيا خاصة، وطبعاً هناك بعض البحوث والدراسات التي أجريت حول البنك الإسلامي للتنمية ولكنها تبقى كلها تتعلق بجزء من هذا البحث وهو البنك وليس بتمويلاته في موريتانيا، ومن هذه الدراسات على سبيل المثال:

أ - دراسة البنك الإسلامي للتنمية وتمويل التنمية في الدول الإسلامية، رسالة ماجستير من إعداد الباحث علام عثمان، وإشراف ثابت محمد ناصر، وتبني الدراسة أساساً على ثلاثة فصول:

- فصل أول يتعلق بمفهوم التنمية وأساليب تمويلها.
- فصل ثان يتعلق بواقع التنمية وفرص التكامل في الدول الإسلامية
- فصل ثالث يتعلق بالبنك الإسلامي للتنمية وتمويل التنمية في الدول الإسلامية.

وتناول البحث الدور الذي يقوم به البنك الإسلامي للتنمية في دعم العملية التنموية للدول الأعضاء، وكذلك الجهود المبذولة لتعزيز التعاون بين الدول الأعضاء، كما تطرق إلى أهم التحديات والمشاكل التي تعيق وتحد من عمل البنك.

ب - دراسة دور البنك الإسلامي للتنمية في التبادل التجاري للدول الإسلامية، رسالة ماجستير جامعة اليرموك - الأردن 2002م، من إعداد الباحث إبراهيم عبد الحليم محمود عبادة.

وهدف الدراسة إلى التعرف إلى الأهداف والخدمات التي تقوم بها البنوك الإسلامية ودورها في مجال تمويل التجارة والتعرف على ما تمتلكه الدول الإسلامية من إمكانيات وآلية توظيفها واستغلالها في مجال التجارة لما للتجارة من أهمية كبيرة في رفع مستوى الشعوب والمجتمعات، كما تهدف إلى تتبع دور البنك الإسلامي للتنمية في التبادل التجاري للدول الإسلامية من خلال البرامج الخاصة بالتجارة، وكذلك بناء نموذج قياسي يوضح أثر التمويل المقدم من البنك الإسلامي للتنمية على التجارة الإجمالية والبنية للدول الإسلامية الأعضاء في البنك.

ج - دراسة الوظيفة التنموية للمؤسسات المالية الإسلامية (دراسة حالة البنك الإسلامي للتنمية)، رسالة ماجستير في العلوم الاقتصادية، جامعة الجزائر 1996م، من إعداد جميل أحمد، وإشراف ثابت محمد ناصر، وتركزت الدراسة على ثلاثة فصول:

فصل أول: يتعلق باقتصاديات البنوك الإسلامية من خلال التعرض لمبادئ وخصائص الاقتصاد الإسلامي، ثم موارد البنوك الإسلامية وخدماتها المصرفية، والهيكلة التنظيمية للمؤسسات المالية الإسلامية.

فصل ثان: يتعلق باستراتيجية السياسة الاستثمارية للبنوك الإسلامية، والوسائل الاستثمارية لدى البنوك الإسلامية.

فصل ثالث: وهو دراسة تطبيقية على البنك الإسلامي للتنمية، تناول فيه الباحث نشأة وعضوية البنك الإسلامي للتنمية وأساليب تمويله، ودراسة الشؤون المالية والعمليات الرئيسية والمشروعات المعتمدة فقط.

د - دراسة تحليلية للبنك الإسلامي للتنمية - دراسة شرعية واقتصادية، رسالة ماجستير من إعداد فهد عبد الله محمد سعيد الوقداني، 1403هـ - 1983م، وتناولت الدراسة بالتحليل عمليات البنك الإسلامي للتنمية من الناحيتين الاقتصادية والشرعية، وذلك في ضوء أهداف البنك الاقتصادية والشرعية، وتركزت الدراسة على ثلاثة أبواب:

باب أول: يتعلق بتمويل التنمية في بلدان العالم الإسلامي من خلال سمات اقتصاديات العالم الإسلامي، وحاجة الدول النامية إلى الموارد الخارجية وأهميتها.

باب ثان: يتعلق بنشأة البنك الإسلامي للتنمية وخصائصه وأهدافه.

باب ثالث: يتعلق بعمليات البنك الإسلامي للتنمية من خلال: النشاط الإقراضي للبنك - والنشاط الاستثماري للبنك - وتقويم عمليات البنك الإسلامي للتنمية من الناحيتين الشرعية والاقتصادية. ومن خلال ما سبق يتضح ما يلي:

- خلو الدراسات السابقة مما يتعلق بتمويلات البنك الإسلامي للتنمية في موريتانيا، من أي جانب كان.
- لم تعالج الدراسات السابقة الدور التنموي لتمويلات البنك في موريتانيا، ولا بأي شكل من الأشكال.
- أن الدراسات السابقة - على الأغلب - هي دراسات قديمة، والعينة المستخدمة في هذه الدراسة عينة حديثة.

وعليه جاءت هذه الدراسة لتعنى بالذي لم يتطرق له من قبل وهو الدور التنموي لتمويلات البنك الإسلامي للتنمية في موريتانيا حتى 1436هـ - 2015م بإلقاء الضوء على مختلف الجوانب لهذه التمويلات ودورها التنموي وعرض إحصائيات شاملة عنها بالتفصيل ومقارنة هذه التمويلات بأهداف البنك التي يطمح إليها وخاصة من ناحيته الشرعية والاقتصادية.

صعوبات البحث

تمثل أهم صعوبات البحث - بالإضافة إلى تقنين المعلومات الصحيحة واختيارها من المراجع المتعددة والمختلفة في الطرح والمنهج - تمثلت في النقاط التالية:

- عدم توفر أغلب المراجع على بيانات وإحصائيات جديدة،
- صعوبة العثور على المعلومات الدقيقة حول الموضوع من خلال عدم التجاوب والتعاون بشكل تام من الجهات الرسمية والمعنية هنا في موريتانيا.
- أن أغلب المعلومات المعتمد عليها في صلب البحث وهو الباب الثاني، لم أجد لها مراجع في صلب موضوعها إلا باللغة الانجليزية مما أسفر عن مصاعب وخاصة ترجمة مماثلة لأغلب المصطلحات الاقتصادية من اللغة الانجليزية إلى العربية والتي يستخدمها البنك الإسلامي للتنمية، وعلى كل تغلبنا على مجمل هذه الصعوبات بفضل الله أولا وأخيرا.

منهج وخطة البحث

اعتمدنا المنهج الاستقرائي والاستنباطي في الفصل التمهيدي والباب الأول، وكان تناول الباب الثاني وفق منهج وصفي تحليلي يتناسب مع ما تم التطرق إليه في مضمون ومحتوى الفصل التمهيدي والباب الأول. وتعتمد خطة البحث أساسا بعد المقدمة على فصل تمهيدي، وبابين على النحو التالي:

الفصل التمهيدي: تناولنا فيه مفهوم التمويل الإسلامي وأهميته والفرق بينه وبين التمويل بالمفهوم التقليدي، ثم أهم المبادئ التي تنظم التمويل الإسلامي ثم صيغ وأساليب التمويل الإسلامي وتقسيماتها وأخيرا مفهوم التنمية من منظور إسلامي والتنمية المستدامة وركائزها في الإسلام.

الباب الأول وفيه فصلان: تناولنا في الفصل الأول نشأة البنك الإسلامي للتنمية وتطوره إلى مجموعة البنك الإسلامي للتنمية ونشأة كيانات هذه المجموعة، وما تهدف إليه، ثم أهم الكيانات الأخرى والبرامج والصناديق التابعة للبنك، **والثاني:** يتعلق بعمليات ومشاريع البنك الإسلامي للتنمية وأنواعها، وصيغها، ثم إنجازات البنك الإسلامي للتنمية حتى 1435هـ، وفي الأخير دور هذه التمويلات في الجوانب الاجتماعية والاقتصادية والبيئية للتنمية في دوله الأعضاء والمجتمعات الإسلامية الأخرى في الدول غير الأعضاء.

الباب الثاني وفيه ثلاثة فصول: تناولنا في الفصل الأول ما يتعلق بموريتانيا واقتصادها، ثم استعراض الموارد الطبيعية في موريتانيا، والاستثمار الأجنبي فيها، ثم أهم الخطط التنموية التي انتهجتها الدولة الموريتانية منذ الاستقلال، وأخيرا شركاء التنمية وانضمام موريتانيا للبنك الإسلامي للتنمية ومجموعته واستعراض برنامج الشراكة القطرية بين موريتانيا والبنك الإسلامي للتنمية؛ **وفي الثاني** ما يتعلق بعرض جميع أنشطة مجموعة البنك الإسلامي للتنمية في موريتانيا وتقسيماتها حسب صيغ التمويل، وحسب القطاعات وأخيرا حسب كيانات البنك؛ **والثالث** يتعلق بالدور التنموي لتمويلات مجموعة البنك الإسلامي للتنمية في موريتانيا وما

حققت هذه التمويلات في المجالات الاجتماعية والاقتصادية والبيئية التنموية، ثم أخيرا تقويم ومقارنة من خلال تناول تمويلات البنك الإسلامي للتنمية في موريتانيا من ناحيتها الشرعية والاقتصادية، وختما بملاحظات البنك وتوصياته بعد تقويمه لتمويلاته في موريتانيا.

كما ختمنا كل فصل وباب **بمختصرة** لأهم ما احتواه ذلك الفصل أو الباب،